

طبقات صلحاء اليمن/ المعروف بتاريخ البريهي

@ 191 @ الحضرمي رحمه الله تعالى قرأ عليه فأجاز له بجميع فنون العلم ثم سكن المقرء بقرية شنين مدة يسيرة وانتقل منها إلى مدينة إب فأضيف إليه إمامة الجامع والتدريس فيه وفي بعض المدارس هنالك وانتهت إليه الرئاسة في علم القراءات السبع لبلده . وأخبرني من يعرفه أنه كان لا يمر عليه وقت من النهار غالبا إلا وهو يقرأ فيه أو يحصل شيئا من كتب العلم أو ينسخ كتاب الله تعالى وأن جماعة من الدراسة كانت قراءتهم عليه ليلا لما لم يتسع لهم النهار ولما أضيف إليه الإمامة بالجامع كان يصرف ما حصل له من المشروط للدراسة ولا يأخذ منه شيئا وكانت تحمل إليه الزكاة والصدقة فيأمر الذي يأتي بها بصرفها على الفقراء والأرامل والمحتاجين وعلى اليتامى ولا يأخذ منها شيئا مع شدة فقره وحاجته وكان قوته من أجره نسخه ومن مغل أرض قليلة كان يملكها ويسكن بيتا صغيرا هو وأولاده وقد عرض عليه السكنى في الدور الكبار فأبأها وقال القبر أضيق من ذلك وكان قد يشتهي من لذيق الأطعمة فإذا حضر شيء منها تركه وقال لا أعطي النفس هواها ثم إنه سافر إلى مكة المشرفة فحج وزار مرارا واجتمع بالشيخ الكبار هناك فأخذ عنهم ومنهم من أخذ عنه كالمقرء شهاب الدين بن عباس الآتي ذكره .

وظهرت له كرامات كثيرة منها ما أخبرني المقرء تقي الدين عمر بن عيسى الخطيب بمدينة إب وغيره قالوا كان للمقرء عفيف الدين صاحب من أكابر البلد وكان تحت زوجته تقهره فاقترحت عليه شيئا من الفواكه في الشتاء عجز عن تحصيله فلم يقدر يدخل عليها بغير ذلك الشيء فجاء إلى المقرء وشكا إليه وهو يعلم أن المقرء ليس معه شيء منه وأنه لا يوجد تلك الساعة بتلك البلد فدخل